بعضهم ينبغي للمقدم ان يلقى التلميذ بالرفق لا بالعنف فان الرفق
يونسه والعنف يوحشه ولعل الرفيق يتدرج به الى الانتفاع بالعلم فيجتنبه
يعامل بصريح العلم وبالله التوفيق الثالث معاملة كل تلميذ بما يناسب
حاله ويقتضيه مقامه حتى يكون تاديبهم موازنا لاحوالهم فليس اهل
البدايات مطالبون بوظايف اهل التمكينات كما ان اهل التمكينات لا
يطالبون بوظايف اهل النهايات قد علم كل اناس مشربهم فاذا علم من
بعض التلامذة ضعفا يقصر به عن مراغمة النفس وقهرها في العمل
الخاص بمنزلة فليرفق به في المناقشة وليتلطف به في المسامحة وليرخ
له في زمام الضغط بعد الايجاد الى ممنوع حتى اذا استحكم عزمه
ورسخ قدمه طالبه بمقتضى وزمه في قصع لجام المحاسبة بقدر ما ظ حاله
يطيقه ورب سيئات قوم تكون حسنات اخرين الرابع الاعراض عما بايديهم
والتنزه عن دنياهم جملة بل تحسن اليهم جهد الامكان كامكانه
ولا يكلفهم من الخدمة فوق طاقتهم وليعاملهم بالمساواة
والتلطف وقد رايت ناسا من الاصحاب والدين جاوره يوما بعضهم
املاكهم وجميع اموالهم فقالوا له يا سيدنا هذه اموالنا فقد خرجنا
عنها لك لتتصرف فيها بما يظهر لك تعويلا على ما قصدناه من
ابتغاء رضوان الله وخروجا عما يشغلنا عنه فقال لهم والذي بارك الله
فيكم قد قبلتها منكم ثم صرفتها عليكم لتتصرفوا فيها بما اقول
لكم فلتودوا حق الله فيها من غير كلفة بنشاط وطيب نفس
ولتتناصحوا مع الناس في معاملاتهم ولتنصفوا الاجراء قبل جفوف
عرقهم ولتنفقوا منه الى على عيالكم بحسب وجدكم ولتصلوا
منه ارحامكم ولتنفقوا وافقراكم فاحفظوا وصيتي وقوموا في اموالكم
قيام الوكيل الناصح ومن ذلك التاريخ الى هلم لم يعرج عليهم
في شيء ومن ذلك ولا عول عليهم ثقة بما عند الله وتسليما للاعمال
في دنياهم ومنهم من يبقى على التلميذ بقية من نفسه لابد من عليه

التغلب

١٧٦

التغلب فاذا غلبه حال لا يقتضيها مقامه ابقى عليه فيها وامسك فيها
خيفة مضيعة التغلب وليكن التلميذ ابدا عاملا بما يجب عليه في حال
الغدوة مجتهدا نفسه في ذلك كما ان الغدوة لا يزال قايما بما يجب عليه
من حقوق التلميذ ومنهم من تغلب حال اليقين الحقيقي على باطن التلميذ
فان باطنه متعلق في ذلك بالابقاء بما عليه اولا وانجع وبالله
التوفيق الفصل الثالث في احكام اجتماعهم على العبادات من ذكر وغيره
اعلم رزقني الله واياك هديا صالحا وعملا رابحا ان الاصل في اجتماع
اهل هذه الطريق على بعض الاعمال الجهرية من صلاة وذكر ونحوه ان الكل
هو ان بعض مشايخ اهل هذه الطريق بما ظهر لهم من بعض التلامذة
ايراد مجاهدة بالاستيحاش في الاعمال والانقطاع في المكابدة
بايثار الخلوة والصمت في كل الاحوال حتى اذا ضعفت الى نفوسهم
واحرزوا الجبلة هم جراوا ان يخرجهم من هذه الضغطة بشيء يتجاوز
اليه لقول النبي صلى الله عليه وسلم روحوا النفوس ساعة بعد ساعة لانهم ساعة م
جمعوا لهم بين الارتياح وملازمة امر العبودية حتى لا تخرج النفس
عن مقتضى العبادة فتنسى معنى ما كانت فيه فيصعب عليها
الرجوع اليه بعد الارخاء لها في المباحات فجمعوهم على بعض
الاعمال الجهرية من صلاة وذكر ونحو ذلك حتى اذا خف عليهم تعب
المجاهدة وخف عليهم حمل اعباء المكابدة رجعوا الى احوالهم
من التزام خلواتهم والتمسك باعمالهم واستدامت همتهم
وتواصل ذكرهم ليستجدوا بذلك قوة العزايم ويقووا نشاط البواطن
والظواهر والسالكون في ذلك ثلاثة قوم يروّح لهم بشيء من المباحات
وهم اهل البدايات وقوم يروح لهم بشيء من الاحوال التي رقوا عنها
الاعمال الجهرية وهم اهل التمكينات وقوم يروّح لهم بشيء من
الاحوال التي رقوا عنها لخفة مؤونتها عليهم بالنسبة الى ما رقوا
اليه وهم اهل النهايات فلم يزل الاجتماع على الذكر ونحوه معروفا قديما

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)